

رأى في تأويل فواتح السُّور

للسيد الأستاذ عبدالوهاب حموده

ذكرنا في مقالينا السابقين رأى الأستاذ نصح طاهر الفلسطيني في موضوع هذه الافتتاحات ثم رأى العالم الهندي الكبير الأستاذ محمد على وما ذكره من دحض لآراء نصح طاهر. فكان في مناقشته لما ذهب إليه نصح موقفاً مسدداً.

بيد أنى أخالف ذلك العالم فيما ارتضاه وذهب إليه من أن تلك الأحرف هي رموز لكلمات وبقايا لاسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته. فإن هذا النوع من الدلالات لم تعرفه العرب في مجادلتها ولم يكن من أساليب بلاغتها ولا مألوف محاورتها بل لم نره في أي نص لبلوغ من بلغائهم أو في شعر قديم لأحد من فحول شعرائهم ولا سيما الكتاب الكريم فهو كتاب مبين جاء ليوضح أغراضه ومقاصده لا ليلغزها ويبهمها وهو قد نزل بما ألفه العرب من أساليبهم وعرفوه من مناهج خطابهم حتى لا يكون لهم حجة في عجزهم عن الاتيان بمثله أو عذر في فشلهم عن معارضته.

أما الآراء التي نميل إليها ونختارها في تأويل هذه الأحرف فهي ثلاثة يصلح بعضها تأويلاً لبعض تلك الافتتاحات والبعض الآخر تأويلاً لباقيها. ولا ضرر من تعدد الأسرار واختلاف الحكم ما دام لا تناقض بينها ولا تعارض في ورودها. هذا وقد قال بها جميعها جمع من المفسرين وجمهور من علماء اللغة وأئمة الأدب. في مقدمة تلك الآراء بل أرجحها هو الرأى القائم على التحدي. وذلك كما ذكره الزمخشري في كشفه وبسطه وفسطه وفصله وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره نقلاً عن المبرد وجمع من المحققين وإليه ذهب ابن تيمية وكذا ذكره ابن كثير وأبوحيان في البحر المحيط وكذا البيضاوي في تفسيره وارتضاه وأبو بكر الصولى في كتابه ((أدب التكناب)) والقاضي عندالجبار المعتزلي في كتابه (تنزيه القرآن عن المطاعن).